

ثقافة العنف السياسي وأثرها على العملية السياسية داخل المجتمعات.

تاريخ إرسال المقال: 2019-05-28 ---- تاريخ قبول المقال : 2019-09-29

madjidavocat@hotmail.fr

أ/ درويش عبد المجيد، جامعة وهران -01-

-ملخص :

إن الظاهرة السياسية بصفة عامة معقدة، ومنه موضوع العنف السياسي الذي عرفته المجتمعات المختلفة، وفي مراحل وأزمنة مختلفة، كظاهرة اجتماعية لا تقل تعقيدا؛ فله أسبابه المختلفة التي ينطلق منها، فيصدر في عدة أشكال ومن عدة جهات، داخل المجتمع الواحد، فقد يصدر من السلطة الحاكمة تارة، وقد يصدر من المعارضة تارة أخرى، وقد يصدر حتى من طرف الشعب، لدى سمي بثقافة العنف؛ لأنه سلوك ينتج عن جملة من الأعراف المركبة داخل المجتمع.

-الكلمات المفتاحية:ثقافة العنف، العنف السياسي،العنوانية، الصراع السياسي.

Résumé :

Le phénomène politique est généralement complexe, dont le sujet de la violence politique, connu par des différentes sociétés à travers des étapes et des moments différents. Un phénomène non moins complexe, il a ses différentes causes, et il se sous plusieurs formes et plusieurs organismes, au sein de la même société, (autorité dirigeante, opposition, peuple...). Pour cela, ce phénomène est appelé une culture de la violence, cette dernière, est dû à des mœurs sociales.

Mots clés : Une culture de la violence, la violence politique, l'agressivité, les conflits politiques.

- مقدمة:

يقوم الانسان بمجموعة من المعاملات اليومية داخل المجتمعات البشرية، سواء بين الإنسان والإنسان، أو معاملات بين الإنسان والمؤسسات، والتي تولد عنها جملة من الآراء والأحاسيس التي تتباين بين الرضى والسخط، وبين القبول والرفض، لدى نجد سواء الأفراد (المواطنين) أو الجماعات (أحزاب، جمعيات...) يعبرون عن وجهة نظرهم غالباً في صورة نقدية للوضع السياسي والاجتماعي...، إلا أن طريقة التعبير تختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى حسب الثقافة السائدة داخل المجتمع، وحسب الظروف، والأحوال داخل المجتمع، ففي حالة الانفتاح وسيادة القانون والأجواء الديمقراطية التي تسمح بالتعبير عن الآراء، وطرح الانشغالات، ونقد الجماعة الحاكمة بكل حرية، نجد أن التصريحات بصفة عامة تطرح بطريقة لينة ولطيفة؛ وتسود هذا النوع من المجتمعات نوع من الاحترام المتبادل بين أطراف المشهد السياسي من السلطة والمعارضة والمجتمع المدني؛ إلا أن الحال يختلف في المجتمعات التي تعرف الانغلاق، وتكتم وقمع الحريات؛ ففي هذه المجتمعات نجد نوع من الاحتقان، الذي يولد الضغط هذا الأخير يولد الانفجار، لدى يلجأ سواء الأفراد أو الجماعات إلى السلوك العنيف كسبيل للتعبير عن الرأي، أو استخدام العنف كوسيلة للوصول إلى تحقيق الأهداف السياسية.

فتعتبر ظاهرة العنف بصفة عامة والعنف السياسي بصفة خاصة، سلوك إنساني عرفته المجتمعات مع مختلف أشكال الحكم، و مختلف أشكال الأنظمة التي عرفتها البشرية، ولهذا السلوك جملة من الأسباب تجعل معالجة وفهم ظاهرة العنف السياسي يتطلب إتباع عملية مركبة؛ عكس بعض الظواهر السياسية البسيطة، فالعنف السياسي قد يكون نتيجة لجملة من الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية، ويكون مختلفا حسب المصدر فقد يكون من طرف الشعب أو من طرف السلطة أو من طرف جماعة تخرج عن النظام وحتى عن الشعب، لهذا فإن العنف السياسي ظاهرة مجتمعية مختلفة الأسباب و مختلفة المصادر.

فما المقصود بالعنف السياسي؟ وكيف ينشأ داخل المجتمعات؟ وماهي أشكاله؟ وما هي المفاهيم ذات الصلة بالعنف السياسي؟

- المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للعنف السياسي.

إن ظاهرة العنف السياسي ظاهرة مجتمعية، وإنسانية عاجلها علماء الأنثروبولوجيا منذ القدم، نظرا لوقوعها في مختلف المجتمعات دون سابق اندار، والذي عرفت منذ معرفة الإنسان للدولة وشؤون إدارتها سياسيا.

- المطلب الأول: ماهية العنف السياسي.

- تعريف العنف:

العنف لغة: العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق واعتنف الأمر: أخذه بعنف، والتعنيف: التعيير واللوم.

- **إصطلاحا:** العنف هو عمل يهدف إلى انتزاع المطالب بالقوة وإكراه الآخر على التنازل عنها أو الاعتراف بها بوسائل يتكبد خسائر من جراء استعمالها، وهو أسلوب مرفوض في الأديان والقيم الإنسانية والحضارية، لأنه يحول القوة الفكرية والمادية والمعنوية والروحية من طاقة ضرورية للإنسان لبناء ذاته و مجتمعه وحضارته إلى طاقة تدميرية وقوة سلبية.¹

ويشير مفهوم العنف ” إلى أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين ماديا كان أم لفظيا أم سلبيا، مباشرا أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو الدفاع عن النفس، أو الممتلكات أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف

¹ - عبدالله بن الكيلاني الأوصيف، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، المدينة المنورة: اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 2004، ص11.

الآخر، ولتحديده بدقة يتطلب الأمر التفرقة بين العنف الشرعي والعنف غير الشرعي، فالدولة التي تستخدم العنف بطريقة شرعية لحماية النظام و القانون داخل المجتمع، دون عقاب الممارسين للعنف الشرعي، أما العنف غير الشرعي، فيبدو عندما يتعرض الفرد للضرب من أحد الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع، كما يصنف العنف إلى عنف فردي يقع بين الأشخاص باستمرار ويتمثل العنف الجمعي في حالة الحرب الذي يستهدف التدمير والقتل الجماعي.¹

1. تعريف العنف السياسي:

يعرف أغلب الباحثين والدارسين العنف السياسي بأنه: " استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية"، ويعرفه هارولد نيرج Harold Nehberg بأنه: "أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الأضرار والخسائر التي توجه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات، والتي تكون آثارها ذات صفة سياسية، من شأنها تعديل أو تقييد أو تحويل سلوك الآخر ينفي موقف المساومة، والتي لها نتائج على النظام الاجتماعي".

¹ - صليحة مقاوسي، الخلفية المعرفية لظاهرة العنف، جامعة الحاج لخضر باتنة، موقع انتروبوس، متوفر على الرابط التالي: <http://www.aranthropos.com>

ويعرف العنف السياسي على أنه: "جميع أشكال الضغط والسيطرة والاستغلال شريطة أن تصل إلى حد التهديد بمس الأفراد أو الجماعات جسدياً".

كما عرفه بول ويلكنسون Paul Wilkinson * بأنه: " استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخر ينل تحقيق أهداف سياسية".¹

- تعريفات أولية للسلوك العنيف:

يبدأ العنف السياسي عادة من أروقة السلطة وقصور الرئاسة فالحزب الذي يحكم سواء عن طريق استصدار التشريعات والقوانين التي تصب لمصلحة الحزب وأعضائه أو عن طريق قرار استئصال معارضيهِ أو مخالفيه الذين يشكلون خطراً على مستقبل وجوده في السلطة ثم أن أعضاء الحزب الحاكم أنفسهم يمارسون من داخل الحزب عنفاً سياسياً ضد بعضهم البعض يمكن أن يسمى بالعنف السياسي الداخلي لتحديد صاحب الرأي، ومصدر القرارات... وقد يبدأ العنف السياسي من أطراف سياسية خارج السلطة تجمع قواها لتأليف معارضة قوية تناهض الحزب الحاكم، وتطالب بحقوقها كالمشاركة في السلطة أو

¹ - أحمد محمد يوسف حرب، استشراف التهديدات الإرهابية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، 2007، ص 18.
* - بول ويلكنسون، من مواليد 09 ماي 1937 وتوفي يوم 11 أوت 2011، كان أستاذ فخري للعلاقات الدولية والمدير السابق لمركز جامعة سانت اندروز لدراسة الإرهاب والعنف السياسي، أصبح كـمـعـلـق في وسائل الإعلام البريطانية السائدة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، من مؤلفاته: الإرهاب السياسي (1974)، الإرهاب مقابل الديمقراطية (1976).

الاستحواذ عليها فتتجه الحكومة إلى مقاومة هذه المجاميع السياسية المتمردة بممارسة العنف السياسية المنظم ضدها مثل : حل هذه الأحزاب وحظرها أو تهديد أعضائها أو سجنهم أو قتلهم، وأيا كان الطرف الفاعل في ممارسة العنف (عنف رسمياً أم غير رسمي أو شعبياً) فإن اللجوء إلى العنف يعبر عن وجود أزمة في المجتمع ترتبط درجة حدتها بمستوى ممارسة.

إن الباحثين اختلفوا في تحديد أسباب العنف السياسي حيث خلصت دراسات أكاديمية كثيرة إلى وجود علاقة مطردة بشكل دائم بين عدم المساواة في توزيع الدخل، والقهر الاجتماعي وبين العنف السياسي كذلك فإن أعمال العنف التي كانت؛ إما على شكل إضرابات أو تظاهرات أو أحداث شغب التي مارسها قطاعات وشرائح من العمال والطلبة وبعض الجماعات الإسلامية، وحتى بعض القوى اليسارية في فترة السبعينات، والثمانينات كانت مرتبطة أساساً بقضية العدل الاجتماعي والاحتجاج على الفجوات الاقتصادية والاجتماعية المحففة، والمطالبة بتوزيع الثروات توزيعاً عادلاً ومرجع هذه الأزمة أنه كلما ساءت عملية التوزيع العادل للثروات، وتضخمت المتناقضات الاجتماعية، والاقتصادية ساد إحباط فردي وسخط جماعي يمهّد لأحداث سلسلة من بؤر توتر وصراع يهدد بالانفجار متى سنحت الفرصة.

بينما يعتقد البعض أن أسباب العنف السياسي تكمن في السلوك المنحرف للسياسيين ورغبتهم في الوصول أو الحفاظ على السلطة، وهم في سبيل ذلك يسخرون الأسباب

الكبيرة والصغيرة ويجمعون المتناقضات الاجتماعية والاقتصادية، ويرجع ذلك إلى قوة الدوافع السياسية وقدرتها على النمو واستجماع عناصر التواصل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، حيث يمارس العنف السياسي من قبل أشخاص ينتمون إلى أحزاب، أو منظمات سياسية أو يعملون على تشكيلها بأنفسهم لهم طموحات في القيادة والإدارة، وهم يسعون إلى الوصول إلى أهدافهم بطرق وأدوات متعددة، وقد لا يفرقون كثيراً وهم يعيشون نشوة الطموح بين الأدوات الشرعية أو المشروعة، والأدوات غير الشرعية أو غير المشروعة فالذي يقرر الأداة المناسبة للتعامل مع الخصوم هو الظرف، وحجم العقبة التي تقف في سبيل الهدف.

رأي ثالث يرى أن العنف السياسي سواء كان لسبب اجتماعي أو اقتصادي أو كان بسبب نفسياني، والرغبة في السيطرة والتحكم فإن العنف السياسي ظاهرة تكاد أن تكون طبيعة في سلم الصراع من أجل الديمقراطية.¹

- المطلب الثاني: أسباب العنف السياسي.

هناك ما يطلق عليه البعض منابع العنف السياسي. بمعنى البيئة الاجتماعية التي أنبتت العنف وهي ذاتها أسباب العنف السياسي ويمكن أن ترد كل الأسباب إلى أن العنف السياسي هو

¹ - قي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي"، في مجلة الباحث، متوفر على الرابط التالي:

http://rcweb.luedld.net/rc1/11_ADEM.PDF

تعبير ووسيلة تمارس، وأداه ضغط تهدف إلى رفض ممارسات السلطة ولذا فإن البعض يرى في العنف رد فعل للدفاع عن الذات، ومحاولة لاستعادة الحقوق المضیعة والمصادرة وفي مقدمتها حق المشاركة في السلطة، ومنع اغتصابها وتأسيس نظام الدولة على شرعية واضحة تحظى بالإجماع الشعبي.

01- الإستبداد السياسي: أو ما يسمى بالسلطة الشمولية التي تنكر حق الآخر في المشاركة السياسية... وفي هذا الصدد يشير أرسطو إلى الإرهاب على أنه ظاهرة مرتبطة بالطغيان الذي تمارسه الملكية المطلقة، وبحرمان الرعية (القوى السياسية) من حرية التعبير وإبداء الرأي، والمشاركة في القضايا التي تهم المجتمع مع ضيق قنوات الحوار وانسداد وسائله في مقابل ممارسة أعمال القمع وتقييد الحريات العامة وعدم الاعتراف بحق الاختلاف مع باقي القوى الاجتماعية وغلق كل منافذ الحوار.

وقد ظهر في الغرب زعماء مستبدون، كانوا على جانب كبير من العبقرية والإقدام، وكانوا يحترقون إخلاصاً لأوطانهم، ولكن هذه الميزات العظيمة ذهبت سدى، ضحية الاعتداء الآخرق بالرأي، وفهم الزعيم انه هدية القدر للشعب، فكانت نتيجة هذا الاستبداد أن سقطت ألمانيا وإيطاليا، وأن قتل "هتلر" و "موسوليني" وهما من أقدر الرجال الذين ظهوروا في العصر الحديث.¹

¹ - محمد الغزالي، "الإسلام والاستبداد السياسي"، شركة نخضة مصر، الطبعة السادسة أكتوبر 2005، ص52.

02- إنعدام الحياة السياسية الوطنية السليمة: إن انعدام الحياة السياسية الوطنية السليمة وغياب أطر ومؤسسات المشاركة الشعبية في الشأن العام ولد مناخاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً؛ يزيد عن فرص الانفجار الاجتماعي، ويساهم في اقناع العديد من أفراد القطاعات الاجتماعية المختلفة بخيار العنف.¹

03- غياب ثقافة الحوار: إن الحوار يستند إلى نظام خلقي راقٍ، يتجنب الضغط والإكراه والنفي والإلغاء، ورفض الآخر،² وعند غياب ثقافة الحوار البناء داخل المجتمع الواحد غالباً ما تنحر عليه عواقب وخيمة تدور في فلك العنف السياسي، ورغم أن هذه الاحتجاجات والتظاهرات تعدّ حقاً قانونياً يكفله القانون بوصفه حقاً من حقوق التنظيم والتعبير فإن أغلب هذه المظاهرات تنبع من معضلة إنعدام الحوار البناء والنقاش الجادّ والتواصل الفعّال الذي يؤدّي إلى حلّ المشاكل والاستماع إلى الطرف الآخر، حيث تتحوّل الاحتجاجات إلى وسيلة (ترهيبية)، وفي كثير من الأحيان (ابتزازية) لتحقيق مطالب سياسية أو اقتصادية دون إعطاء فرصة للحوار الذي قد يؤدّي إلى حلّ المسائل والإشكالات بطرق تشاورية سلمية.³

¹ - محمد نبيل الشيمي الحور: مواضيع وابحاث سياسية الحوار المتمدن-العدد: 3009 - (2010 / 05 / 19).

² - حسين جمعة، ثقافة الحوار مع الآخر، مجلة جامعة دمشق - المجلد 24 - العدد الثالث، 2008، ص 17.

³ - محمد قروش، أزمة غياب ثقافة الحوار، في: أخبار اليوم الثلاثاء، 24 فبراير 2015. متوفر على الرابط التالي:

<http://www.akhbarelyoum.dz/ar/200243>

4.2 -الإحباط النفسي: يمثل العامل النفسي أحد المفاصل الأساسية التي تلعب دورا في تفعيل العنف ضد النظام الاجتماعي، ومن ثم النظام السياسي نظرا للتأثير الذي تتركه في نفس الافراد والجماعات وقد ركز أصحاب الاتجاه السيכולوجي على الإحباط التي تتعرض لها الافراد والجماعات خلال فترة من الزمن، وما يمكن أن تنتج عنه في فترات لاحقة.

فالإحباط يؤدي الى العدوان الذي يعد العنف اقصى مراحل له فالإحباط يعني هنا خيبات الامل الذي يعاينه الانسان عندما يحال دون تحقيق اهداف معينة له وقد يثير لإحباط نزعة عدوانية مدمرة ضد مصدر الإحباط.¹

إنه يجب التمييز بين الأسباب المباشرة والموقفية التي تفجر أعمال العنف، وتلك العوامل غير المباشرة أو الكامنة التي تقف خلفها. فالأولى تعتبر بمثابة المناسبات والشرارات ولكنها ليست الأسباب والعوامل البنائية الكامنة التي تولد الظاهرة. فقيام حكومة ما برفع أسعار بعض السلع مثلاً يسبب عنفاً جماهيرياً فإنه لا يعد السبب الرئيسي للعنف حيث يرتبط

¹عواطف علي خريسان، أسباب العنف السياسي: رؤية تحليلية، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، بغداد العراق، 2003، ص 32.

غالباً بوجود أزمة تنموية تتمثل بعض أبعادها الاقتصادية في موجات التضخم والبطالة والعجز في ميزان المدفوعات والديون.¹

إنه على الرغم من تعدد وتداخل العوامل التي تؤدي إلى حدوث ظاهرة العنف، إلا أن التأثير النسبي لهذه العوامل ليس واحداً، بل يختلف من دولة إلى أخرى، طبقاً للاختلافات والتميزات المرتبطة بالتركيب الاجتماعي والثقافي والبناء السياسي والظروف الاقتصادية.

وفي بعض الحالات، يمكن القول بوجود عامل أو عوامل جوهرية أو مركزية تؤدي إلى أعمال العنف بينما يأتي تأثير العوامل الأخرى في مرتبة تالية. فعلى سبيل المثال، كانت تعتبر أزمة التكامل وتسييسها عاملاً محورياً للعنف السياسي في السودان والعراق بينما الأزمة الاقتصادية كانت عاملاً جوهرياً للعنف السياسي في لبنان وتونس في الثمانينيات، ومن هنا سنكون في طرحنا للأسباب الكامنة خلف ظاهرة العنف نحوم حول العموميات الفكرية والثقافية في تفسير نهوض العنف داخل أدمغة الناس، دون أن نتعمق في مسألة تفاوت الظرف والمكان، لإيماننا بأن العنف أمر نسبي متعدد الأوجه حيث أن هدفنا معالجة العنف في داخل العقول.

¹ - JACQUES BERTRAND, ÉVALUATION MÉTACOGNITIVE DU STYLE DE RÉPONSE A LA FRUSTRATION CHEZ L'ADULTE SELON LA THÉORIE DE S. ROSENZWEIG, UNIVERSITÉ DU QUEBEC, NOVEMBRE 1991, page 11.

والأسباب الفكرية الكامنة وراء ظاهرة العنف عديدة نذكر بعضها:

- أولاً: الثنائية الفكرية:

تعتبر الثنائية الفكرية المتمثلة في رؤية الواقع محصوراً بين دفتي الحق والباطل، أو الحرمة والحلية، أو الصواب والانحراف، لكافة خصومنا، هي أبرز أسباب نشوء العنف، ويسمى العنف الفكري بالتعصب والتزمت، وفي لسان العرب لابن منظر يقول: تعصب الرجل أي دعا قومه إلى نصرته والتألب معه على من يناوئه سواء كان ظالماً أو مظلوماً. وجاء في الحديث: (العصيب هو من يعين قومه على الظلم). ويعرّف روجيه جارودي التزمت بأنه: إقامة مطابقة بين الإيمان الديني أو السياسي من جهة، وبين الصبغة الثقافية والمؤسسية التي تلبسها في لحظة من لحظات الماضي ومن جهة أخرى. ويضيف (إن التزمت يعني إيقاف عجلة الحياة والتطور والاعتقاد بأنني كمسيحي مثلاً أو كيهودي امتلك الحقيقة المطلقة دون غيري).

وتوجد مشكلة أحادية الفكر عند التيارات الإسلامية، والدينية بصفة عامة، فمن الواضح أن الفكر السياسي الإسلامي الحديث، والمعاصر لازال يواجه أزمة الثقة في الذات، والخوف من الذوبان في الآخرين لذلك يقف بعيداً لا يقترب إلا إذا شعر بالأمان، ولقد

مرت الأمة في مرحلة من تاريخها رفض فيها الاجتهاد، واعتبر وكأنه جريمة فتصارع الناس على كل شيء، مثل المذاهب، والولاء القبلي، والانتماء القومي.¹

إن التطرف يبدأ بالعقل ثم ينتقل إلى السلوك، إنها ظاهرة عالمية تتسم بمجموعة من السمات المشتركة أهمها؛ توهم احتكار الحقيقة والتفكير القطعي ورفض الاختلاف والتعددية، واستخدام الألفاظ والمصطلحات السياسية الغليظة كالخيانة والكفر والفسوق... الخ، وعدم التسامح.²

وقد حدد مفتي الجمهورية د. سيد طنطاوي في الندوة ذاتها الإنسان المتطرف بأنه (المتجاوز للحدود الشرعية في أي أمر من الأمور حتى في العبادة نفسها)، ومن الذين طرحوا رأياً متميزاً في مجال تعريف التطرف الدكتور سمير نعمي أحمد أستاذ ورئيس قسم اجتماع في جامعة عين شمس حيث قال: (إن التطرف ليس كما يشاع بأنه خروج عن المألوف فكل الأديان السماوية كانت خروجاً عن ما ألفه الناس، بل أنه مرادف للكلمة الإنجليزية (Dogmatism) أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي).

ويستطرد الباحث بنظرة إلى معتقد المتطرف إذ تقوم على:

¹ - عاطف عدوان، التحول إلى التعددية الحزبية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث. غزة، فلسطين، ص2.

² - Salima Mellah, Le mouvement islamiste algérien entre autonomie et manipulation. Comité Justice pour l'Algérie. Dossier n 19. Mai 2004, page 15.

1- أن المعتقد صادق مطلقاً وأبدياً.

2- يصلح لكل زمان ومكان.

3- لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.

4- المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره.

5- إدانة كل اختلاف عن المعتقد.

6- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف.

7- فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة.¹

إن احتكار الحقيقة والحق الأوحد في التمتع بالبقاء والحياة هو بمثابة الإرهاصات الأولية للمجازر التي شاهدها ويشهدها عالمنا المعاصر، حيث تنشأ الاختلافات الدينية والعرقية والمذهبية المتعصبة وتتحول لمجادلات عقيمة وسلوكيات تأرية ناقمة.

¹ - Xavier Crettiez – Professeur de science politique – Université de Versailles Saint-Quentin, LES FACTEURS EXPLICATIFS DE LA VIOLENCE POLITIQUE, crime and prevention in europe n°32 Juin 2009 , page 06.

وقد أثبت التحليل النفسي أن الثنائية الفكرية تقلص الحقل الذهني وتساهم في هبوط الاهتمامات من خلال الازدراء واللامبالاة تجاه كل ما لا يكون غرضاً من أغراض هواه ومحاسه، ويقين لا يتزعزع في صواب فكره مما ينسل إلى إسقاط العدوانية على الآخر وممارسة أفعال ضد المحيط تقود إلى علاقة سادية مع هذا المحيط.¹

إن المتعصب ذو الفكر الأحادي يعيش في قمقم نرجسية فكرية تحوم حوله هالة قدسية تصبغ حياته في طيف واحد منحوت بالإيمان والعدل والحق الخالد، وبفضل ذلك سيتوصل إلى تغيير العالم وإنقاذه من ويلاته على طريقة الفانوس السحري إلى اجتلاب الفردوس والنعيم لبني البشر، إن ذلك من شأنه أن ينهض فكرة إسقاطية في عقل المتعصب تريجه من كل شبّهات الضعف والقصور البشري الذي يحيطه طالما ظل في هوس الظنون بالهيمنة الفكرية لمنطقه وفكره وعقيدته.

لا شك أن النظرة الثنائية نابعة من حالة أن هناك حدوداً واضحة تفصل بين الذات والموضوع، والذات لا بد أن تدافع عن وجودها بأن تعلن صوابها وخطأ الآخر وتدافع عن ذلك الوجود باستماتة ولا ترى إمكانية أن يكون الوجود حقاً للطرفين، ولكن هذا

¹ - Philippe Braud, La violence politique : repères et problèmes, La violence politique dans les démocraties européennes occidentales, sur le site : <https://conflits.revues.org/406>

المنظور تبدو خطورته عندما تبدأ السلوكيات والمواقف بالازدواجية والغموض وعندها تتولد ظاهرة التطرف والتعصب والعنف والتشدد.

وقد ظهرت فرق كثيرة آمنت بمطلقية امتلاك الحقيقة، أبرزها الخوارج ومن الغلاة الذين وظفوا معتقداً لهم لصالح هيمنتهم الأيدلوجية وبدأ أن هناك نهوضاً لفتاوى التجريم والمروق عن الدين بدعوى مخالفتهم للدين وتكرست بشكل مفعج في التاريخ الإسلامي - وحتى زمننا المعاصر - لكل من يصبو نحو التغيير أو التطوير أو البحث الجاد.¹

يقول أديب إسحاق (مفكر عربي ولد في لبنان وعاش في مصر في منتصف القرن التاسع عشر): (حد التعصب عند أهل الحكمة العصرية غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة ومنعهم من إظهار ما يعتقدون ذهاباً في الهوى في ادعاء الكمال لنفسه وإثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق).

ويضيف إسحاق: (إن التشبث بالرأي الأوحده وتأكيد صحته المطلقة هو خطأ كبير لأن الإنسان ولكونه إنساناً يعجز فهمه عن إدراك الكثير من أسرار هذا الوجود وأنه ككائن

¹ - بن عبد الكريم العقل ناصر، الخوارج: مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم. ط2. الرياض: دار القاسم للنشر، 1997، ص 75.

بشري ممتنع عن الكمال فقد كانت هناك (حقائق) في عصر ما تبين أنها (أوهام) في عصر آخر).¹

- المطلب الثالث: أنواع وأشكال العنف السياسي.

- المقاومة المسلحة: قد تكون المقاومة أحد أوجه العنف السياسي يلجأ إليها حين انعدام الطرق السلمية الأخرى.

- العنف الهيكلي: الذي ينجم عن التفاوت في توزيع الدخل والثروات وفرص الحياة أو هو نتيجة انقسام الطبقي داخل كل مجتمع .

- الاضطراب: وهو نشاط سياسي عنيف يتميز بمشاركة جماهيرية عريضة وبدرجة منخفضة نسبياً من التنظيم ذو محدودية أو عدم تبلور أهدافه وملامح الاضطراب أحداث الشعب والأخريات والتظاهرات

- التآمر: وهو استخدام القسر أو العنف أو الإكراه على نطاق محدود بهدف الظفر بالسلطة السياسية أو تعزيزها وأكثر مظاهر التآمر شيوعاً الاغتيال والإرهاب والانقلاب العسكري.

¹ - إبراهيم حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص 66.

- **التمرد:** وهو شكل من أشكال المواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر المدنية أو العسكرية أو الإثنين معاً؛ وذلك لممارسة الضغط والتأثير على النظام للاستجابة لمصالح معينة لهذه القوى، وقد يكون التمرد طويل المدى مقدمة لثورة قد تطيح بالنظام برمته.

- **العنف الحكومي:** وهو العنف الذي يوجهه النظام إلى المواطنين أو إلى جماعات وعناصر معينة، وذلك لضمان استمراره وتقليص دور القوى المعارضة والمناوئة له ويمارس النظام العنف من خلال أجهزته القهرية كالجيش والشرطة والمخابرات والقوانين الاستثنائية كقانون الطوارئ في مصر على سبيل المثال (رأي الكاتب).¹

01- العنف الشعبي: وهو العنف الموجه من المواطنين إلى النظام، وهناك نوعان من العنف السياسي تمارسهما أجنحة السلطة ضد بعضها البعض أو قوى وجماعات ضد قوى وجماعات منافسة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية.

وعليه يكون تعريف العنف السياسي "بأنه كافة الممارسات التي تتضمن استخداماً فعلياً للقوة أو تهديداً باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية تتعلق بشكل نظام الحكم وتوجهاته الإيديولوجية وبسياساته الاقتصادية والاجتماعية.

¹ - آدم في، مرجع سابق.

02- العنف المؤسسي: العنف المؤسسي هو ذلك السلوك الشمولي التسلطي؛ الذي تعبر عنه ممارسات بعض الحكومات، الذي تخرج بتصرفاتها عن الدساتير، والمواثيق، والشرعية العادلة، واضعة معايير وشرعية خاصة بها ارتضتها لنفسها.¹

– المبحث الثاني: العنف السياسي والمفاهيم ذات الصلة.

إن الظاهرة السياسية بصفة عامة معقدة، ومتداخلة هذا ما يدفع إلى محاولة شرح، وتفصيل الظاهرة لتفادي الخلط بينها، وبين ما يقترب منها، وما يشبهها أو ما هو على صلة بها، وسنحاول دراسة ظاهرة العنف السياسي، وبعض المفاهيم ذات الصلة به.

المطلب الأول: صلة العنف السياسي بالعدوانية والتصلب والصراع السياسي.

– العدوانية—Agression

في الجمع بين معناها النفسي والسلوكي، ”هي ذلك المتصل الذي يحتل إحدى طرفيه سلوك هجومي، أو فعل عدواني الذي يمكن أن يتخذ أية صورة من الهجوم الفيزيائي،

¹ – محمد نبيل الشيمي، العنف السياسي في العالم العربي... دواعيه وتداعياته، المحلة السياسية، بيروت: العدد 98، ص 15.

ويحتل طرفه الآخر النقد اللفظي المهدب وكل كائن يجد لنفسه موقعا على هذا المتصل،
تبعاً للمواقف الاجتماعية التي يحياها“.

- التصلب: l'intransigence

ربط بعض الباحثين بين ” العنف والتصلب et La violence ”
”l'intransigence” فالعنف فعل يبدأ بالتصلب ” وهو حالة من الاحتفاظ باتجاه أو
رأي أو التمسك كأسلوب للعمل.¹

- الصراع السياسي:

لعل محاولتنا للربط بين مفهومي ”العنف السياسي” و”الصراع السياسي” تتأتى من واقع
التداخلات النظرية بين مفاهيم ”القوة، العنف، الصراع”، فالعنف مفهوم مركب متعدد
الصور والأبعاد والمستويات، وله دلالات اجتماعية وسياسية واقتصادية وهناك من يقول
انه ظاهرة لعبت دوراً كبيراً في الشؤون الإنسانية ويعد أحد الأدوات المستخدمة في
الصراع.²

¹ - صليحة مقاوسي، مرجع سابق.

² - جهاد عدوة، تصور حوثي بشأن سيطرة القوات الحوثية على صنعاء، 2014، ص 4.

- المطلب الثاني: صلة العنف السياسي بالعنف الديني والعنف المذهبي.

- صلة العنف السياسي بالعنف الديني:

- إن العنف الديني على صلة وثيقة بالعنف السياسي فقد يكون العنف الديني نتيجة أو سببا لقيام العنف السياسي، فقد يستخدم الدين لتبرير العنف ضد الجانب الآخر من خلال الخطاب الديني الملون الذي يروج له القادة الدينيين.¹

إن الدين يعد أحد موجهات الحركة الاجتماعية التي تسعى إلى تبديل المنظومة الفكرية في أي واقع اجتماعي وذلك باعتبار الدين استجابة لظروف اجتماعية، اقتصادية، وسياسية وثقافية معينة، وفقا لذلك أن التغير السريع يقحم الفرد في مفهوم الذات بدون حدود في بدأ في التساؤلات حول من أكون وما هو هدف حياتي ويقدم الفكر الديني مفهوم الذات كترياق واسع المد يشفى من صدم التغير الاجتماعي.

وفي دراسة عن العنف العقائدي حاولت استكشاف أصول العنف غير الحكومي بين السكان الشيخ في دولة البنجاب في الهند، حيث تربط الدراسة بين الإيديولوجية الدينية وبين شدة الشعور بالنضال أو الحركة نحو تحمل النضال، وأنت لك الأيديولوجية تعد أهم

¹ - يوسف ناصر وماهر عساف (محرر)، الدين وتبرير العنف، الخليل: مركز علم تسوية النزاعات والتصال الاجتماعي، 2010، ص5.

العوامل التي تفسر وجود العنف الديني ويتخذ العنف السياسي الديني بصفة عامة إحدى الصور التالية:

- العنف المذهبي:

مثل صراع الشيعة والسنة أو صراع الكاثوليك مع البروتستانت ، فالصورة الأولى هي ما يطلق عليها العنف السياسي المذهبي وهي تنتمي للجماعات المتصارعة إلى دين واحد أساسي، ثم يختلفون من حيث إنتسابهم لمذهب دون آخر، فالصراعات الموجودة بين الكاثوليك والبروتستانت رغم إنتسابهم لدين واحد، كذا الشيعة والسنة في المسلمين، وكل فئة وأصحاب مذهب ترى أن مذهبها هو المنهج السليم في تطبيق الدين.

أما الصورة الثانية وهو ما يسمى بالعنف السياسي الديني، بمعنى كون الصراع داخل المذهب الواحد وذلك حول السلطة فكل فئة ترى أنها ملتزمة بتعاليم الدين والأخرى لا.

أما الصورة الأخيرة وهي العنف السياسي الديني الموجه من جماعة دينية إلى جماعة دينية أيضا ولكنها تنتمي لدين مختلف ويدور هذا العنف أيضا شأن غيره حول السلطة.¹

¹ - قبي آدم، مرجع سابق.

– المطلب الثالث: صلة العنف السياسي بالإرهاب والجريمة السياسية.

1.1. صلة العنف السياسي بالإرهاب:

إن التأمل في سمات الإرهاب وسمات العنف السياسي والديني يكشف أن بينهما تداخل وصلة قوية أو شبه كبير، وعند إجراء المقارنة يتضح ما يأتي:

استخدام العنف أو التهديد باستخدامه، وسلوك العنف في كل منهما وقد يكون فرديا أو جماعيا، منظما أو غير منظم، إقليمي أو دولي، وعادة ماتكون أهدافهما سياسية، إضافة إلى الخطورة التي يشكلاهما على المجتمع.

إن العنف السياسي أعم من الإرهاب، وأن الإرهاب صورة من صور العنف السياسي.

– بعض الأوجه التي قد تميز الإرهاب عن الصور الأخرى للعنف السياسي، وتتمثل في الآتي:

– إن أعمال العنف الإرهابية تتجاوز نطاق وحدود الهدف المباشر لها، لتصل تأثيرها إلى أفراد أو جماعات أخرى مستهدفة بالعمل الإرهابي، وذلك من خلال رسالة أو إيحاء ماتنطوي عليها. رأي ثالث يرى أن العنف السياسي سواء كان لسبب اجتماعي أو

اقتصادي أو كان بسبب نفساني والرغبة في السيطرة والتحكم فإن العنف السياسي ظاهرة تكاد أن تكون طبيعة في سلم الصراع من أجل الديمقراطية.

2.1. صلة العنف السياسي بالجريمة السياسية:

لا يوجد تعريف جامع للجريمة السياسية، فأغلب الفقهاء يقولون أنه من العسير وضع تعريف جامع مانع للجريمة السياسية، ويذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك في قول أنه من المستحيل وضع تعريف من ضبط للجريمة السياسية لأنها تتعلق بوقائع مختلفة يصعب جمعها في قاعدة واحدة. "الجرائم التي تقع لمجرد قصد الاخلال في نظام الدولة الخارجي أو الداخلي".

في القانون الفرنسي تعرف الجريمة السياسية على أنها "الجريمة التي تنطوي على معنى الاعتداء على نظام الدولة السياسي، سواء من جهة الخارج أو من جهة الداخل".

أما القانون الانجليزي فيعتبر الجريمة السياسية على أن: "الجريمة ذات الطابع السياسي هي الجريمة التي تلازم الاضطراب السياسي وتشكل جزءا منه، ويبدو تأثيره بالمدى المادي الذي يلتزم في تحديد الجريمة السياسية بطبيعتها وبصفتها الخاصة دون اعتبار لشخصية الفاعل".

ومن الفقه العربي يعرفها رجل الدين والسياسي اللبناني نديم الجسر: في مؤلفه " قانون الجزءء" بأنها: "الجرائم التي تقع لمجرد قصد الاخلال في نظام الدولة الخارجي أو الداخلي".¹

وهناك من يعرفه بأنها: "الفعل المجرم الذي يصطدم مع النظام السياسي للدولة سواء من جهة الخارج كاستقلال الدولة وسلامة أراضيها وعلاقتها بالدول الأخرى أو من جهة الداخل كشكل الحكومة ونظام سلطتها السياسية وحقوق الافراد السياسية".²

- الخاتمة:

إن السلوك العام داخل المجتمع الواحد يعكس من خلال عدة زوايا استعداد أفراد المجتمع إلى التعايش، وانتشار ثقافة تقبل الآخر، وأعراف الاحترام المتبادل؛ فيمكن استقراء مثل هذه السلوكيات من خلال أمور بسيطة مثل: سلوك المشجعين داخل ملاعب مباريات كرة القدم، التي يمكن لحد بعيد أن تكون مرآة عاكسة لثقافة الاحترام أو العكس أي ثقافة العنف، فالتعايش في ظل الاحترام المعروف بالثقافة الديمقراطية ليس اعتماد حزبي أو انفتاح من طرف السلطة على التعددية، إنما الديمقراطية هي ثقافة قبل كل شيء؛ تكون داخل المجتمع الواحد حين يتقبل كل شخص من يخالفه من الأشخاص، ويتقبل كل تيار

¹ - قبي آدم، مرجع سابق.

² - علي بن فايز الجحني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المفروض، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001، ص 114.

غيره من التيارات دون محاولة تغيير الآخر، والاستعداد الكامل للتعايش بين مختلف الأطياف السياسية.

- قائمة المراجع:

1- مراجع باللغة العربية:

- إبراهيم حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.
- أحمد محمد يوسف حربة، استشراف التهديدات لإرهابية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، 2007.
- بن عبد الكريم العقل ناصر، الخوارج: مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم. ط2. الرياض: دار القاسم للنشر، 1997.
- جهاد عدوة، تصور حوثي بشأن سيطرة القوات الحوثية على صنعاء، 2014
- حسين جمعة، ثقافة الحوار مع الآخر، مجلة جامعة دمشق - المجلد 24 - العدد الثالث، 2008.
- صليحة مقاوسي، الخلفية المعرفية لظاهرة العنف، جامعة الحاج لخضر باتنة، موقع انتروبوس، متوفر على الرابط التالي:
<http://www.aranthropos.com>

- عبدالله بن الكيلاني الأوصيف، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، المدينة المنورة: اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 2004.
- علي بن فايز الجحني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001.
- عاطف عدوان، التحول إلى التعددية الحزبية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث. غزة، فلسطين
- -عواطف علي خريسان، أسباب العنف السياسي: رؤية تحليلية، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، بغداد العراق، 2003.
- قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي"، في مجلة الباحث، متوفر على الرابط التالي:
- http://rcweb.luedld.net/rc1/11_ADEM.PDF
- محمد الغزالي، "الإسلام والاستبداد السياسي"، شركة نهضة مصر، الطبعة السادسة أكتوبر 2005.
- محمد قروش، أزمة غياب ثقافة الحوار، في: أخبار اليوم الثلاثاء، 24 فبراير 2015. متوفر على الرابط التالي: [/http://www.akhbarelyoum.dz/ar/200243](http://www.akhbarelyoum.dz/ar/200243)
- محمد نبيل الشيمي المحور: مواضيع وأبحاث سياسية الحوار المتمدن-العدد: 3009.
- محمد نبيل الشيمي، العنف السياسي في العالم العربي... دواعيه وتداعياته، المجلة السياسية، بيروت: العدد 98.

➤ يوسف ناصر وماهر عساف (محرر)، الدين وتبرير العنف، الخليل: مركز علم تسوية التفاعلات والتصالح الاجتماعي، 2010.

02- مراجع باللغة الأجنبية:

- -JACQUES BERTRAND, ÉVALUATION MÉTACOGNITIVE DU STYLE DE RÉPONSE A LA FRUSTRATION CHEZ L'ADULTE SELON LA THÉORIE DE S. ROSENZWEIG, UNIVERSITÉ DU QUEBEC, NOVEMBRE 1991.
- Philippe Braud, La violence politique : repères et problèmes, La violence politique dans les démocraties européennes occidentales, sur le site : <https://conflits.revues.org/406>
- Salima Mellah, Le mouvement islamiste algérien entre autonomie et manipulation. Comité Justice pour l'Algérie. Dossier n 19. Mai 2004.

- Xavier Crettiez - Professeur de science politique -
Université de Versailles Saint-Quentin, **LES
FACTEURS EXPLICATIFS DE LA VIOLENCE
POLITIQUE**, crime and prevention in europe n°32
Juin 2009 .